السلطة والتعامل مع الآخر في التراث الإسلامي

عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)لمالك الأشتر النخعي أنموذجاً

أ.د.قحطان حميد كاظم العنبكي / كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى

أولًا: المقدمة

إن للسلطة أهمية كبيرة في مسألة العلاقة مع الآخر وكيفية التعامل معه، إذ لا يمكن نجاح العلاقة مع الآخر وديمومتها من دون أن يكون للسلطة دور كبير في تنظيم هذه العلاقة مع الآخر وترسيخ جذورها، ويمكن تصور دور السلطة في مسألة التعامل مع الآخر عن طريق: علاقة الحاكم الذي بيده زمام الأُمور مع سائر الحكام في العالم، وهذه العلاقة لها الأثر البالغ على الشعوب في علاقتهم مع الآخر، وعلاقة الحاكم مع أفراد حكومته،وهي بضرورة الحال تنعكس سلبًا أو إيجابًا على علاقة الرعية فيما بينها فضلًا عن علاقة الحاكم وأفراد حكومته مع الرعية. هذه العلاقات كلها لها أسسها وضوابطها، وأفضل من ذكر أسس وضوابط العلاقة مع الآخر للحاكم والسلطة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، وذلك في عهد له كتبه لمالك الأشتر النخعي لمّا ولاّه على مصر.

يتناول هذا البحث عهد الإمام عليٍّ (ع)، الذي عهد به إلى واليه على مصر مالك الأشتر، وقد ضمّنه الخطوط العامّة والأمور المفصليّة للحكم وإدارة الدولة، وعلاقتها مع الأمة والحقوق والواجبات المترتبة على الحاكم تجاه الأمة، وواجبات الأمة تجاه الحاكم ، بما يرضي الله ، ويحفظ حقوق الرعية بمختلف طبقاتها، فهو بحقٍّ دستور رصين، وقانون متكامل، يقضي على الحاكم أن يجعل وصاياه نصب عينيه، ومفاهيمه لا تفارق مخيلته؛ حتى لا تغرق سفينة حكمه ويؤول أمره إلى تباب.

عرف الإمام علي بن ابي طالب(ع)بأنه النموذج الإنساني في التقوى، والزهد، والعدل، والاستقامة، والفروسية، والشجاعة؛ لأنه رجل الإنسانية الذي تدفقت منه الحكمة ، والفلسفة ، والعلم، هذا الحكيم والفيلسوف الزاهد الذي تشرب بالعلم والحكمة

من ابن عمه سيد الانبياء والمرسلين الرسول الاعظم محمد(ص)الذي قال: ((خير الناس من نفع الناس))، و((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده))، و((لا فرق بين أعجمي وعربي إلا بالتقوى))، و((الناس سواسية كأسنان المشط))..، لقد تربى سيد الفصاحة، والبلاغة والفروسية في كنف وأحضان النبوة، ليترجم ذلك عمليًا في أفعاله وأقواله، ويقدم لنا وللتأريخ البشري قناديل مضيئة ومشاعل يقتدى بها[١].

يقول جورج جرداق:((أيها الدهر ،ليتك كنت تجمع كل ما أوتيت من قوة.. وأنت أيتها الطبيعة ليتك تجمعين كل قواك ومواهبك لخلق إنسان عظيم..نبوغ عظيم.. بطل عظيم.. ومن ثم ليمنح الوجود مرة ثانية رجلًا كعلي)) [٢].

وهذا النحو من التعامل الإنساني المنقطع النظير لم يكن موجودًا إلاّ عند جماعة قليلة من الناس، يأتي في طليعتها الإمام علي(ع)[٣]. ويقول جورج جرداق في كتابه (علي وحقوق الإنسان):((إنَّ لعلي بن أبي طالب في حقوق الإنسان أصولاً وآراء، تمتد لها في الأرض جذور وتعلو لها فروع))[٤].وقال في مكان آخر من الكتاب نفسه: ((له شأنٌ أيُ شأنٍ ، وآراؤه فيها (حقوق الإنسان) تتَّصل اتصالًا كثيرًا بالإسلام يومذاك ، وهي تدور على محور من رفع الاستبداد والقضاء على التفاوت الطبقي . ومَن عرف علي بن أبي طالب وموقفه من قضايا المجتمع ، أدرك أنَّه السيف المسلَّط على رقاب المستبدِّين الطُّغاة ، وأنَّه الساعي في تركيز العدالة الاجتماعية بآرائه وأدبه وحكومته وسياسته))[٥].

وزعت مادة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول مالك الأشتر لمحات من حياته ومنزلته عند الإمام علي(ع)والمصادر التي ذكرت العهد، وبين المبحث الثاني أسس العلاقة ونُظمها بين الحاكم والآخرين في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) لمالك الأشتر النخعي.

المبحث الأول

مالك الأشتر لمحات من حياته ومنزلته عند الإمام علي(ع)

والمصادر التي ذكرت العهد

أولاً: لمحات من سيرة مالك الأشتر ومنزلته عند الإمام علي(ع)

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث الكوفيّ، المعروف بالأشتر، من أصحاب أمير المؤمنين علي(ع) ومن أثبتهم، أدرك رسول الله(ص)، وقد ولد قبل بعثة الرسول بسنوات قليلة[٦].وهو من ثقاة التابعين، وكان رئيس قومه، وكان الإمام عليّ(ع) يثق به ويعتمد عليه، وطالما كان يُثني على وعيه، وخبرته، وبطولته، وبصيرته وعظمته، ويفتخر بذلك. أوّل حضور فاعل له كان في فتح دمشق ومعركة اليرموك[٧]، وفيها أُصيبت عينه فاشتُهر بالأشتر[٨]. وقيل في الأشتر أيضًا أنه يعني اختلال في العين وقد حدث بضربة جاءته من عدو في أحد ميادين القتال[٩].

عاش مالك في الكوفة، وكان طويل القامة، عريض الصدر، عديم المثيل في الفروسيّة، وكان لمزاياه الأخلاقيّة، ومروءته، ومَنعته، وهيبته، وأُبّهته وحياته، تأثير عجيب في نفوس الكوفيّين[١٠].نُفي مع عدد من أصحابه إلى حمص في أيّام الخليفة عثمان بن عفان(رض) بسبب اصطدامه بسعيد بن العاص والي عثمان . ولمّا اشتدّت نبرة المعارضة لعثمان عاد إلى الكوفة، ومنع والي عثمان الّذي كان قد ذهب إلى المدينة آنذاك من دخولها[١١].وقد بين الإمام عليه السلام مدى تعاطفه وإخلاصه له بقوله:((كان مالك لي كما كُنْتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله))[١٢].

وعندما حصلت بعض الاضطرابات في مصر عينه الامام علي (ع) واليًا عليها عام(٣٨هـ) لأداء مهامه الموكلة إليه ،وأرسل معه وصايا سميت بعهد الأشتر، ولكن مالك لم يصل إلى مصر؛ لأنه قتل مسمومًا قبل أن يصل اليها[١٣]، وذلك في عام(٣٩هـ) وهو في طريقه إلى مصر،[١٤] فتأثر الإمام علي(ع) لوفاته كثيرًا حتى ظن بعض النخعيين أن الإمام فقط هو صاحب المصيبة[١٥].

وقد تحدث الإمام علي(ع) عن سمو شخصية مالك وعظيم شأنه في رسالته التي بعثها لأهل مصر حينما ولاه عليهم جاء فيها:((أما بعد: فقد بعثت إليكم عبدًا من عباد الله تعالى لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع ، أشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله تعالى لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ، ولا يحجم ، ولا يؤخر ، ولا يقدم إلا عن أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم))[١٦].

ولما انتهى النبأ المفجع بشهادة مالك ذابت نفسه عليه السلام أسى وحسرات ، وأخذ يذرف الدموع قائلاً : ((إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله رب العالمين اللهم إني احتسبته عندك فإن موته من مصائب الدهر))، وأضاف قائلاً: ((رحم الله تعالى مالكًا فقد وفى بعهده، وقضى نحبه، ولقي ربه، وإنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله(صلى الله عليه وآله)، فإنها من أعظم المصائب))[١٧].

ثانياً: المصادر التي ذكرت العهد

اعتنى الباحثون والمحققون بهذا العهد بشكل كبير سواء من ناحية السند أو الشرح أو تأكيد نسبه إلى أمير المؤمنين علي(ع)،وقد روى هذا العهد وأشار إليه غير واحد من المحدثين والمؤرخين والعلماء، فقد أخبرنا بالعهد ابن أبي حديد عن محمد بن الحسن عن الحميري عن هارون بن مسلم،والحسن بن ظريف جميعًا عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي(ع) إذ ورد نصه في(نهج البلاغة، قسم الكتب، الكتاب رقم٥٣)[١٨]، وأشار الشيخ الطوسي الى العهد في(الفهرست)،وفي(معادن الحكمة،ج١،ص١٠٩)، وفي (تحف العقول،ص١٢٦)، فضلًا عن العديد من كتب الأحاديث والمصادر التاريخية، ومن الكتب التي أشارت إلى العهد:

١.آداب الملوك: للميرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي المعروف باسم نظام العلماء المتوفى عام (١٣٢٦هـ) .

٢.أساس السياسة في تأسيس الرياسة: للشيخ محمد بن المولى إسماعيل الكجوري الطهراني، المتوفى عام (١٣٥٣هـ) .

٣.بيعة الاناخم: ترجمه وشرح عهد مالك اشتر، (فارسي)، تأليف علي بن ميرزا أحمد ، من أعلام القرن الثالث عشر، تاريخ التأليف(١٢٣٥هـ)[١٩].

٤.تحفه سليمانيه: ترجمه وشرح عهد مالك اشتر،(فارسي)،تأليف السيد ماجد بن محمد حسين البحراني، من أعلام القرن الحادي عشر الهجري[٢٠].

٥.دستور حكمت (دستور حكومت): ترجمة عهد مالك اشتر،(فارسي)،تأليف أحمد بن حافظ عقيل الكرمانى المتخلص بالأديب، المتوفى عام(١٣٢٩هـ)[٢١].

٦.الراعي والرعية: شرح فقرة ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) من عهد الإمام علي عليه السلام إلى ملك الأشتر حين ولاّه مصر، تأليف توفيق الفكيكي.

٧.رموز الامارة: شرح وترجمة عهد مالك اشتر بالنظم.(فارسي)،تأليف وقار الشيرازي المتوفى عام(١٢٩٨هـ)[٢٢].

٨.سلوك الولاة، سلوك ولاة العدل، آداب الولاة، رساله فى سلوك الولاة، ترجمه أحاديث في سلوك الولاة (فارسي) ، ترجمه عهد مالك اشتر (فارسي) . من تأليف العلامة المجلسي[٢٣].

٩.السياسة العلوية فى شرح عهد مالك الأشتر، تأليف الشيخ عبد الواحد بن أحمد آل مظفر المولود عام(١٣١٠هـ).

١٠.ياستنامه: ترجمة وشرح عهد مالك الأشتر بالنظم، (فارسى) . اللميرزا جهانگير خان الحسيني المرندي المعروف بناظم الملك الضيائي، المتوفى عام(١٣٥٢هـ) ، نظمها عام(١٣٢٧هـ)[٢٤].

١١.شرح عهد مالك اشتر،(فارسي)، للملا محمد صالح الروغني . تاريخ تأليفه عام(١٠٩٤هـ)[٢٥].

١٢.مقتبس السياسة وسياج الرياسة: وهو شرح للعهد مأخوذ من شرح الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة والمتوفى عام(١٣٢٠هـ).

١٣.شرح عهد مالك اشتر، (فارسي) ، للملا محمد كاظم مهدى المدرس والخادم في الحرم الرضوي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري[٢٦].

١٤.شرح عهد مالك الأشتر: للميرزا محمد بن سليمان التنكابني مؤلف كتاب قصص العلماء[٢٧].

١٥.شرح عهد مالك اشتر، (فارسي) ، مجهول المؤلف، نسخته ناقصه، موجودة في مكتبة السيد الگلپايگاني العامة في قم المقدسة[٢٨].

١٦.عهد الأشتر: رسالة للسيد هبة الدين الشهرستاني مؤلف كتاب (ما هو نهج البلاغة) [٢٩].

١٧.عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر: لـ علي الأنصاري، دار سروش للطباعة والنشر – طهران، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، ط١،(١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).

١٨.القانون الأكبر في شرح عهد الإمام للأشتر، للسيد مهدي السويج(معاصر).

١٩.قانون الولاة فى سياسته الرعاة،وهو الجزء الثاني من كتاب (تاريخ مصر قديمًا)، للسيد محمد حسن بن السيد علي الموسوي القزويني النجفي، المتوفى(١٣٥٨هـ)[٣٠].

٢٠.مع الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: للشيخ محمد باقر الناصري (معاصر) .

٢١.نصايح الملوك وآداب السلوك،(فارسى)، تأليف أبو الحسن الشريف العاملي الفتوني، المتوفى عام(١١٣٨هـ)[٣١]. كما صدرت كتب أخرى تحدثت عن العهد

وتمت ترجمته للفارسية والتركية وغيرها من غير ما ذكرناه، وتم التأكد من سنده ونسبه للإمام علي (ع) من خلال دراسات وأبحاث عديدة .

المبحث الثاني

أسس العلاقة ونُظمها بين الحاكم والآخرين في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) لمالك الأشتر النخعي

ومن بين العلوم التي انفرد بها الإمام علي(ع)وضعه لأنظمة الحكم والإدارة في عهده لمالك الاشتر واليه على مصر ، فقد وضع فيه أدق الأنظمة وأهمها إصلاحًا لحياة الإنسان في الجوانب: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والإدارية، وعالج فيه بصورة موضوعية، وشاملة، قضايا الحكم والإدارة جميعها، وقد شرع الإمام أروع صور الحضارة، وأبهى ألوان التطور والتقدم الفكري ، فقد بلغ من عظيم ما سنه الإمام في عهده أنه أمر الحكام أن يساووا بين جميع طبقات الشعب حتى في اللحظة والنظرة، وقد أقام بذلك أسمى صور العدالة التي ينشدها الإسلام . قنن الامام علي(ع) للعالم في عهده لمالك الاشتر(رض) إسلوب الحكم والرأفة بالرعية في نسق علمي ومعرفي وحضاري. يعد العهد أهم وثيقة تأريخية في إقامه العدل والمساواة، إستقاها أمير البلاغة وسيد الفصاحة من المنهج القرآني والنبوي الشريف، فالعهد العلوي صك لحقوق الإنسان المستل من الشرع المقدس. كما ورد في القرآن الكريم ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي))[٣٢].

يذكر الشيخ المفيد انه عندما خرج مالك الأشتر(رض)فأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر،وقدَّم أمير المؤمنين عليه السلام أمامه كتابًا إلى أهل مصر يبين لهم فيه انه أرسل لهم حاكمًا عادلًا ووجوب طاعته: ((.. وإني قد بعثتُ إليكم عبدًا من عباد الله لاينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، من أشد عبيد الله بأسًا ،

وأكرمهم حسبًا ..، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره..))[٣٣].

وعلى أي حال، فإنا نعرض مضامين العهد التي تمثل صورًا من الأنظمة المشرقة التي تملأ النفوس إكبارًا وتعظيمًا ويمكن تبيينها وفق الترتيب الآتي :

أولاً: أهداف العهد وأهم موضوعاته

جاء في مقدمة عهد أمير المؤمنين علي(ع) لمالك بن الحارث الأشتر في عهده اليه حين ولاه مصر عام(٣٨هـ/ ٦٥٨م)، وهو أطول عهد كتبه عليه السلام وأجمعه للمحاسن[٣٤]، أربعة أهداف تعد من مهام الحاكم وواجباته الرئيسة تجاه الرعية التي يحكمها والبلد الذي يدير شؤونه المختلفة، وهي: جباية خراجها (مالية الدولة التي تنفق على هذه الأبواب أو الأهداف)، وجهاد عدوها (الدفاع والأمن)، واستصلاح أهلها(الاصلاح الاجتماعي)،وعمارة بلادها (التنمية الاقتصادية) ، فضلًا عن تقوى الله وتقديم طاعته على طاعة المخلوق، واتباع ما أمر به والابتعاد عن ما نهي عنه: ((هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ،حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبْوَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ)) [٣٥].

ثانياً: تطلع الرعية إلى عدل الولاة

وشيء بالغ الأهمية عند الإمام علي(ع) وهو تطلع الرعية إلى عدل الولاة، فقد مرت عليهم ولاة في الحكومات الظالمة قبل حكومته فأمعنوا في ظلم الناس وإرهاقهم، فعهد الإمام إلى مالك أن يريهم صنوف العدل ويسوسهم سياسة قوامها الحق المحض وهذا نص كلامه :((ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَد قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ

قَبْلَكَ، مِنْ عَدْل وَجَوْر، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِى مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ،إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ))[٣٦].

هذه المثل العليا في سياسة الإمام علي(ع)أكد فيها على بسط العدل وإشاعته بين الناس ، وأن يعتبر مالك نفسه مواطنًا لا زعيمًا فيرجو من الوالي تحقيق ما يصبو إليه من العدل وبما تسعد به الرعية .

ثالثاً: الرحمة بالرعية

عرض الإمام علي(ع)في عهده لمالك إلى ضرورة الرحمة بالرعية والإحسان اليها والرفق بها، والعفو عنها في موارد الزلل ، مهما استطاع لذلك سبيلًا، وأن لا يفرق بين رعيته بسبب الدين أو العرق أو اللون..، قال عليه السلام:((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الَعَمْدِ وَالْخَطَأ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلاَكَ بِهِمْ))[٣٧].

رابعاً: الخضوع لله واتباع العفو والاحسان وعدم التفاخر والتباهي

ليس في قواميس الأديان ومذاهب السياسة مثل الرفق بالرعية على اختلاف ميولها وأديانها، فليس للوالي إلا اللطف والمبرة بها، وأن لا يشمخ عليهم بولايته ويكون سبعًا ضاريًا عليهم، وعليه أن لا يحاسبهم على ما صدر منهم من علل أو زلل،وعدم الندم على عفوا صدر على مواطن،وعدم التبجح بعقوبة انزلوها على أحد، والابتعاد عن التجبر والاختيال والاعتزال بالسلطة والغرور بالحكم، فإن في ذلك مفسدة للدين ومفسدة للمواطنين، وعليهم أن ينظروا إلى قدرة الله عليهم فإنه المالك لهم:((وَلاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ، فَإِنَّهُ لاَيَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلاَ غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْو، وَلاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَة، وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَة وَجَدْتَ مِنْهَا

مَنْدُوحَةً، وَلاَ تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ، وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مَنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ،وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ! إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ،فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّار، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَال))[٣٨].

خامساً: **انصاف الآخرين والتعامل بعدل مع عامة الناس**

أكد الامام علي(ع)على أهمية أن يكون الحاكم منصفًا للناس من نفسه وخاصته وأن يكون سباقًا لرفع الظلم عنهم؛ لأن في ذلك دوام لرضا الله عليه واستمرار لحكمه، وتجنيبه دعوة الناس المظلومين،وأن يكون أحب شيء الى الحاكم انصاف الرعية واحقاق الحق حتى لو اغضب ذلك خاصته ومقربيه فأن سخط الخاصة يغتفر برضا عامة الناس،فإن ذلك من أسمى ألوان العدل الذي تبناه الإمام في حكومته، وبه تسعد الأمم والشعوب وتكون آمنة من الظلم والاعتداء: ((أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لله حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ. لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم،فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ،وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ،وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ))[٣٩].

سادساً: **كسب رضا عامة الناس**

وفي موضع آخر من العهد يشير الامام علي(ع)على مالك الاشتر بأهمية كسب عامة الناس والميل لهم والاصغاء اليهم إذ انهم عمود الدين والعدة لقتال الاعداء، والحق في رضاء العامة الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب من ذوي المهن والحرف وغيرهم فإن الحكومة مدعوة لإرضائهم وتنفيذ رغباتهم المشروعة،

ومدى أهمية العامة عند الإمام وأن رضاهم موجب لنجاح الحكومة وسخطهم موجب لدمارها، وأن العامة هم الذخيرة للدولة بخلاف الخاصة الذين هم أكره للإنصاف وأقل شكرًا عند العطاء، وإن عماد الدين وقوام السلطة إنما هو بالعامة دون الخاصة : ((وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ للإنصاف، وَأَسْأَلَ بالإلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الاْعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ للأعداء، الْعَامَّةُ مِنَ الأمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ))[٤٠].

سابعاً: إبعاد الساعين لذكر معائب الناس

كان من رحمة الإمام علي(ع)بالناس إبعاد الساعين لذكر معائبهم، وطردهم ، ولزوم ستر معائب المواطنين ، وهذا جزء من سياسته العامة، إن من مناهج سياسة الإمام إبعاد السعادة في ذكر مثالب الناس الأمر الذي يؤدي إلى إسقاط كرامتهم ، وتحطيم منزلتهم، وهذا مما يرفضه الإمام الذي جهد على تهذيب المجتمع وحسن سلوكه، وهذا نص كلامه: ((وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فإنَّ في النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ))[٤١].

ثامناً: الابتعاد عن بعض الناس

حذّر الأمام علي(ع)من مزاملة بعض الأشخاص؛لأنهم يجلبون الويل والعطب لولاة الأمور،فضلًا عن ذلك أوصاه أمير المؤمنين(ع)باعتماد مشورة الناس الصالحين وتدقيق أقوال الناس لتمييز الحاقد منها والساعي لمصلحته الذاتية والمتشبه بالناصح،والبخيل ،والجبان والحريص؛ لأن هذه الأصناف من الناس بعيدون عن الحق ولايجمعهم غير سوء الظن بالله تعالى:((أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْد، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْر، وَتَغَابَ عَنْ كلِّ مَا لاَ يَضِحُ لَكَ، وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ

سَاع، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلاَ جَبَانًا يُضعِّفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ،فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ))[٤٢].

تاسعاً : **الاتصال بالعلماء والحكماء**

وعن دور العلماء والحكماء حثه أمير المؤمنين(ع) على التشاور مع العلماء، ومناقشة الحكماء لصلاح أمر البلاد والعباد، ولتثبيت الأعمال الصالحة وإقامة ما استقام عليه الناس قبله: ((وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ))[٤٣].

عاشراً: **مواصفات الوزراء والمستشارين واقصاء الوزراء الفاسدين واختيار الصالحين**

بين أمير المؤمنين(ع)المواصفات والشروط التي على الحاكم مراعاتها بالوزير والمستشارين له بأن يكونوا من الذين لم يعملوا مع الحكام الفاسدين، ويعينوهم على ظلمهم للآخرين، والذين امتازوا بالصدق والورع، وأن لا يكثر المساعدة لهم، وأن لا يقبل الاطراء والمدح في غير استحقاقه له ؛ لأن كثر المدح للحاكم يزيده زهوًا ويقلل من عزته. وبين هذا المقطع أسمى ما تصل إليه الحكومة من التطور في خدمة الشعب لاسيّما ابعاد وزراء الحكومة التي تجتهد في ظلم الشعب ونهب ثرواته:((شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ، أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الاْطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ))[٤٤].

حادي عشر: **تفريق المعاملة بين المحسن والمسيء**

أشار أمير المؤمنين عليه السلام في هذا العهد بضرورة أن يقوم الحاكم بالتفريق بين معاملة أهل الإحسان وأهل الإساءة من الناس، وأن يحسن الظن برعيته لمن حسن بلاؤه عنده: ((وأنوَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، تَدْرِيباً لأَهْل الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَال بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ))[٤٥].

ثاني عشر: **العمل بالسنن الصالحة وتجنب استحداث السنة السيئة**

نهى الامام عليه السلام نقض السنن الصالحة، وأمر بأهمية العمل بها، والابتعاد عن السنن السيئة التي يكون وزرها على الحاكم الذي سنها:((وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأمة، وَاجْتَمَعتْ بِهَا الأُلفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ،لاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيء مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ بِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا)) [٤٦].

ثالث عشر: **حاجة الحاكم إلى الناس بطبقاتهم جميعها**

يوضح أمير المؤمنين أهمية الناس للحاكم مهما كانت طبقاتهم،وأعمالهم ووظائفهم فبعضهم يكمل الآخر، ويشارك بواجبه في خدمة بلاده وأهلها:((وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ،مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الانْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ(صلى الله عليه وآله)عَهْداً

مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً. فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الاْمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيما أَصْلَحهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنْ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأمُورِ وَعَوَامِّهَا.وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيَما يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ ممّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللهِ لِكُلّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذلِكَ إلاَّ بِالاْهْتِمامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيَما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ))[٤٧].

وهذا أنموذج من سياسة الإمام الهادفة لإصلاح المجتمع بجميع ما يحتاج إليه طبقات الشعب، ونظر الإمام بعمق إلى طبقات الشعب التي يرتبط بعضها ببعض وهي: الكتاب الذي به قوام الدولة والشعب وهم كتاب العامة والخاصة،وقضاة العدل، وهم الرفق، يحكمون بين الناس فيما شجر بينهم من خلاف،وعمال الإنصاف والرفق، وهم صنف من العمال يلاحظون أمور الناس الذين يأخذون الجزية التي هي من مداد الاقتصاد في الإسلام،والتجار وهم الذين يمثلون العصب الاقتصادي في البلاد، وأهل الصناعات: وهم الذين يقومون بما يحتاج إليه المجتمع في شؤونه الاقتصادية.

رابع عشر: **بناء المؤسسة العسكرية بتكريم المخلصين من الجند**

وعهد الأمام لمالك بتكريم المخلصين من الجند فإن ذلك مدعاة إلى إخلاصهم للحكومة والذب عنها،وهذا العمق في سياسة الإمام ودراسته لنفوس الجيش، والوقوف على إخلاصهم وطاعتهم لقادتهم، ولم يحفل أي دستور عسكري وضعه قادة الجيوش بمثل هذه الدراسة الوثيقة لطبائع نفوس العسكر، وكيفية إخلاصهم وطاعتهم لقادتهم ، وقد أوصى الإمام عليه السلام بإشاعة ذكر المخلصين من الجند وتكريمهم فإن ذلك يهز عواطف الشجعان منهم، ويحرض الناكل على الطاعة والإخلاص لدولته، وأنه

ليس له أن يعظم الأشراف على ما صدر منهم من خدمات ما كان قليلاً ويستهين بالفقراء ما صدر منهم من خدمات جليلة وأن الواجب عليه الإشادة بهم وذكرهم بأطيب الذكر وأنداه:((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لله وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، [وَأَنْقَاهُمْ] جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.ثُمَّ الْصَقْ بَذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. [وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ] ، وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلاَءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِىء مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلاَ تَضُمَّنَّ بَلاَءَ امْرِىء إِلَى غَيْرِهِ، وَلاَ تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلاَئِهِ، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِىء إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلاَضَعَةُ امْرِىء إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَاكَانَ عَظِيماً. وَارْدُدْ إِلَى الله وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سبحانه لِقَوْم أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ)، فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ))[٤٨].

خامس عشر: **القضاء ومواصفات القاضي العادل**

وشيء بالغ الأهمية في عهد الإمام وهو أن يكون انتخاب الحكام(القضاة) غير خاضع للمؤثرات التقليدية، وإنما يكون عن دراسة جادة للحاكم نفسيًا وفكريًا وإدارة ومعرفة بشؤون الحكم والإدارة على ضوء الشريعة الإسلامية. تكلم هذا المقطع عن شروط بالغة الأهمية يجب توافرها في القاضي، منها[٤٩]:

١. أن يكون الحاكم أفضل الرعية في تقواه وورعه ، وأن تتوفر فيه الصفات : أن يكون واسع الصدر لا تضيق به محاكمات الناس، ويمل منها ، وأن يمعن وينظر بجد في القضايا التي ترفع إليه، ويتبع سبيل الحق فيما يحكم به،وأن لا يتمادى في الزلل والخطأ فإنه يكون ضالاً عن الطريق إذا لم يعن بذلك ،وأن يتبع الحق فيما يحكم به،وأن يكون شديداً في حكمه إذا اتضح له الحق[٥٠].

٢.أن يتعاهد الوالي قضاء الحاكم خشية الزلل فيما حكم به .

٣. أن يوفر له العطاء ولا يجعله محتاجًا لأحد حتى يخلص فيما يحكم به .

٤. أن تكون للحاكم منزلة كريمة عند الوالي لا يطمع بها غيره.

٥. أن يوفر لهم المال فإنه ضمان لهم من أخذ الرشوة .

٦. أن يجعل عليهم العيون والرقباء خشية انحرافهم عن الحق .

٧. إذا بدت منهم خيانة فعلى الوالي أن يأخذهم بالعقاب الصارم.

وهذا نص قول الامام عليه السلام:((ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأمُورُ، وَلاَ تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلاَ يَتَمادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَع، وَلاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْم دُونَ أَقصَاهُ، أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إطْرَاءٌ، وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ،أُولئِكَ قَلِيلٌ.ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا

يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذلَكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا))[٥١].

سادس عشر: العمال وشروط اختيارهم ومؤهلاتهم

نظر الإمام علي(ع)بعمق إلى العمال في جهاز الدولة وأولاهم المزيد من الاهتمام، فوضع منهجًا لاختيارهم في هذا الجهاز وأن يكون انتخابهم غير خاضع للمؤثرات الخارجية، بل لابد من البحث عنهم والفحص عن سيرتهم؛ لأنهم العصب في الدولة، وكان مما أولاهم به:

١. إن الوظيفة لا تمنح لأي شخص إلا بعد اختباره ومعرفة سلوكه وإدارته.

٢. إن منح الوظيفة يجب أن لا يكون محاباة أو أثرة، وإنما يكون عن استحقاق ودراية.

٣. إن العمال في الحكومات السابقة كانوا شعبًا من الجور وفي عهده يجب أن يكونوا أمثلة للنزاهة والشرف .

٤. أن يكون العمال من ذوي البيوتات الشريفة فإنهم يكونون بعيدين عن المطامع وأبلغ في عواقب الأمور. وهذا نص قوله:((ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الاْسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً.ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِاُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الاْمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَة اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذلِكَ

شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ))[٥٢].

سابع عشر: الاهتمام بالخراج وعمران الأرض

أما الخراج فهو شرايين اقتصاد الأمة حكومة وشعبًا في عصورها الأولى، وقد أمر الإمام في عهده بمراقبته وتفقده والاهتمام به: ((وَتفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صلاَحِهِ وَصلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ))[٥٣].

وأولى الإمام المزيد من اهتمامه بعمران الأرض، وما تحتاجه من الماء وغيره، وتوفير جميع الوسائل لإصلاحها لأنها مصدر الحياة الاقتصادية في الأمة. وقد أدلى بذلك بقوله:((وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ، لأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بَالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَة أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً))[٥٤].

ثامن عشر: وصيته بالمزارعين

اهتم الإمام علي(ع) بالمزارعين فأوصى برعايتهم والعناية بهم، وتصديقهم فيما يقولون في شأن الخراج، وإقصاء كل لون من ألوان الضغط عنهم، وبين مدى اهتمام الإمام بتنمية الاقتصاد الوطني الذي يمثله قطاع الفلاحين فقد أوصى بعمارة الأرض، وتوفير ما تحتاجه من المياه، وإصلاحها فيما إذا غمرتها المياه وغير ذلك من وسائل الإصلاح ، ومراعاة حياتهم الاقتصادية بما لم يألفوا مثله في الحكومات السابقة. وهذا قوله:((فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْب أَوْ بَالَّة، أَوْ إِحَالَةَ أَرْض اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِما تَرْجُو أَنْ يصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ

عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا،إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلاَةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ))[٥٥].

تاسع عشر: الكتّاب وكيفية اختيارهم

وهم من أهم الموظفين في جهاز الدولة، فهم يتولون كتابة ما يصدر من الوالي من قرارات وشؤون اقتصادية وعسكرية، وغير ذلك مما يتعلق بأمور الدولة والمواطنين، وقد أولاهم الإمام عليه السلام المزيد من الاهتمام، ولابد أن تتوفر فيهم الصفات الفاضلة من الأمانة والضبط، وعدم التهاون في أعمالهم وأن يكون اختبارهم وثيقًا، فلا يصح الاعتماد على الفراسة، وحسن الظن ولا على ما يبدونه من الخدمات لجلب مودة الوالي؛ لأن ذلك ليس له أي وزن في ترشيحهم لهذه الوظيفة المهمة ، فلا بد أن يكون الاختبار وثيقًا غير خاضع للرغبات الشخصية،فالكاتب الورع والعالم الناصح صوت للشعب والرعية ،أما أديب السلطان وبوقه فهو مضلل ومنتفع من الفتات الذي يغدق عليه وبالتالي تغيب الحقيقة ويضل الحاكم بغيه ويمارس الاستبداد لتتورم عقدة الذات وبالتالي يصبح دكتاتورًا ماردًا.فلابد من وجود كاتب بارع بمختلف وسائل المعارف خبير بأحوال الرجال ، محيط بما يجد من الأحداث والامور ،ولهذا تجد أمير المؤمنين يؤكد اهتمامه في ان يكون كتاب ولاته حاوين لأفضل الصفات ، والملكات الثقافية، والمعرفية، وأن لاتيطره الكرامة والمركز الذي يحصل عليه من الوالي فيجاهر بالعصيان والمخالفة والتشدق والتباهي بل التواضع يسمو بالكاتب ، وان لايكون من العقل الى درجة التهاون بأداء واجباته اليومية ، كما يوصي عليه الوالي امتهان كاتبه واظهار احتقاره يملأ من الناس في نقض تصرفاته وانتقاصها ويرى (عليه السلام) أهم صفة في الكاتب والموظف القريب من الحاكم أن يكون عاقلًا متزنًا لايجهل قدر نفسه، فمن يجهل قدر نفسه فهو بقدر الغير أجهل.قال عليه السلام:((ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِىءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَف لَكَ بِحَضْرَةِ مَلاَ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ

مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلاَ يُضعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلاَ يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفسِهِ فِي الأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمانَةِ شَيْءٌ، وَلكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لاِحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لله وَلِمَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْر مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لاَ يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْب فَتَغَابَيْتَ عَنْه أُلْزِمْتَهُ))[٥٦]. ويذكر المفكر عزيز السيد جاسم بهذا الخصوص:((حين تتنوع مسؤوليات الوالي، وتتعدد فإنه يعمد– في علاقاته بالناس– إلى استخدام أدواته السياسية والوظيفية، فتنشأ شبكة من الإداريين والمسؤولين الثانويين، الذين يكونون البيروقراطية الجديدة المحيطة بالوالي ،فتحلّ مراكز جديدة بالمعنى السياسي والاقتصادي تؤثر على التوجه السياسي العام للوالي، فتحرفه كما تشاء إرادتها ومصالحها . فالبيروقراطية المصلحية، المنتفعة بلا مشروعية، هي آفة السلطة..))[٥٧].

عشرون: التجار وذوو الصناعات

يشكل التجار وذوي الصناعات دورًا مهمًا في إدارة الشؤون الاقتصادية في البلاد، وقد أوصى الإمام برعايتهم والاهتمام بشؤونهم، وعرض الإمام عليه السلام إلى دور التجار في جلب ما تحتاج إليه الناس من المناطق البعيدة والأماكن النائية ليوفروا لهم ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة، والواجب على الوالي رعايتهم وتسهيل أمورهم . وهذا قوله: ((ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ))[٥٨].

احدى وعشرون: **المال العام وسرقته والمساواة في العطاء**:

كتب الامام علي (ع) إلى أحد عماله يهدده بالقتل لما بلغه من انه اختلس من بيت المال: ((..فاتق الله وأردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فأنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرن إلى الله فيك ولا ضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدًا الا دخل النار))[٥٩].فالخيانة الاقتصادية في الاموال العامة حكمها القتل عند الامام علي(ع)، لأنها مسألة فقهية، واقتصادية، وحقوقية وإجتماعية. ويذكر العلامة هادي المدرسي إنه في عهد الامام علي(ع) كان التساوي في الاستهلاك كما كان التساوي في العطاء، والجميع شركاء في بيت المال: ((ومن هنا كان قرار الامام علي–عليه السلام– العدول عن تمييز الناس في العطاء والعودة إلى نظام المساواة قرارًا هامًّا، لأَنه كان يعني انقلابًا اجتماعيًّا بكل ما تعنيه الكلمة.. كما كان ردّ فعل ملأ قريش وأبنائهم ضد الإمام وقراره هذا بداية الثورة المضادّة ضدّ حكمه، والّتي قادها ابن أبي سفيان ((معاوية))من موقعه..)) [٦٠].

اثنان وعشرون: **التجارة والحياة الاقتصادية**:

إنّ سيكولوجية النفس البشرية مجبولة على حب المال، والسلطة؛ لذلك يقع المحذور دومًا من خلال الانجراف وراء المغريات المادية عند الحاكم أو سواه، وأن وثيقة العهد العلوي هي محاولة تأسيسية، ومعرفية، وفكرية، واخلاقية، وروحية ..، لتجنيب الحاكم الهفوات في إدارته ، وهي وصايا بالرفق بالتجار، والاغنياء، والفقراء، وإدارة الشؤون الاقتصادية بحنكة ودراية دون التفريط بأي حقوق. فالعامل الاقتصادي له الدور الاساس في تلبية حاجات الناس،وإشباع رغباتهم،وتوفير المواد والمستلزمات الضرورية لإدامة الحياة، وقد أكد على منع الاحتكار والتلاعب بالأسعار واللهاث وراء الجشع وكان الامام يقول:((لو كان الفقر رجلًا لقتلته!!..وما جاع فقير الا بما مُتع غني))[٦١].

ونظر الإمام بعمق إلى شؤون بعض التجار الذين يبلغ بهم الطمع إلى احتكار بعض السلع ومنعهم عنه، وعرض الإمام إلى مراقبة السوق خشية من الاحتكار الذي

يفر بالعامة، وعلى الوالي أن يمنع المحتكر فإن أصر على احتكاره فيعاقبه من غير إسراف؛لأن الاحتكار يودي إلى شل الحركة الاقتصادية في البلاد ويلقي الناس في ضائقة اقتصادية، وهذا قوله: ((وَاعْلَمْ . مَعَ ذلِك أَنَّ فِي كَثِير مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذلِكَ بَابُ مَضَرَّة لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ، فَامْنَعْ مِنَ الاْحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْل، وَأَسْعَار لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَاف))[٦٢].

ثلاث وعشرون: **رعاية الطبقة السفلى والاهتمام بها**

ليس في تأريخ الإسلام وغيره مثل الإمام علي(ع) في اهتمامه بالفقراء، فقد شاركهم في جشوبة العيش وخشونة اللباس،فهو أبو الفقراء،وصديق المحرومين وملاذ البائسين، وهذا العطف والحنان على الفقراء والضعفاء، فقد احتضنهم الإمام وجعلهم من أهم مسؤولياته وواجباته إن رعاية الفقراء والبر بهم والإحسان إليهم عند الإمام عليه السلام جزء من رسالة الإسلام التي أكدت على محو الفقر وإزالة شبحه، ونشر السعة والرخاء بين المسلمين. وهذا نص حديثه في عهده:((ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِين وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسمْاً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَد، فإِنَّ لِلاْقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلاْدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لإولئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُع، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بَالاْعْذَارِ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الاْنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيه))[٦٣].

أربع وعشرون: **رعاية الأيتام والمتقدمين في السن**

أكد الإمام في عهده على ضرورة تفقد الأيتام والطاعنين في السن من الذين لا حيلة لهم، إذ كان الإمام أبًا عطوفًا للأيتام، وكان شديد العناية بهم والرعاية لهم والعطف عليهم، وكان من ذاتياته وعظيم أخلاقه، وأثرت عنه كوكبة من الأحاديث تحث على رعاية اليتيم والبر به، وتذكر ما أعد من الأجر الجزيل للقائم بذلك. قال عليه السلام : ((وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَام طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ))[٦٤].

خمس وعشرون: **تفريغ وقت لذوي الحاجات**

ومن بنود عهد الإمام عليه السلام أنه حث على أن يجعل لذوي الحاجات وقتًا لينظر فيها، فكان يأخذ بحق الضعيف من القوي وبحق المظلوم من الظالم ، وكذلك عهد إلى ولاته مثل ذلك ، وقد أمر عليه السلام في عهده بتنحية الشرطة والجنود حتى يتكلم ذو الحاجة غير متعتع ولا خائف، وهذا منتهى العدل الذي أسسه رائد الحضارة والعدالة في الإسلام. قال عليه السلام :((وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِع، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ(عليه السلام)يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِن: "لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِع". ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالأَنَفَ، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَال وَإِعْذَار!))[٦٥].

ست وعشرون: **مباشرة الوالي كلامه**

وكان من بنود عهد الإمام علي(ع) أن يتولى الولاة بعض القضايا بأنفسهم تحقيقًا للعدل، ويوضح هذا المقطع أمورًا يتعين على الوالي القيام بنفسه في مباشرتها منها: إجابة العمال فيما إذا عجز الكتاب عن القيام بها، وهي إما أنها ترجع إلى

الشؤون العامة، وإلى مصلحة العمال تنفيذ كل عمل من أعمال الدولة بنفس اليوم من دون تأخير؛ لأن التأخير يضر بالمصلحة العامة، وأن يخصص الوالي لنفسه وقتًا للاتصال بالله. وهذا نص كلامه :((ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْم عَمَلَهُ، فإِنَّ لِكُلِّ يَوْم مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ تعالى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لله إِذَا صَلَحَتْ فيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ))[٦٦].

سبع وعشرون: **إقامة الفرائض**

وعهد الإمام لمالك أن يقيم فرائض الله تعالى بإخلاص ، وإذا أقيمت صلاة الجماعة فعليه أن يلاحظ المصلين فلا يطيل في صلاته وإنما يصلي كما يصلي أضعف الناس، وإذا شملت تعاليم الإمام عليه السلام للولاة الحث على الصلاة وكيفية أدائها جماعة. وهذا حديث الإمام:((وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لله بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِن بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذلِكَ كَاملاً غَيْرَ مَثْلُوم وَلاَ مَنْقُوص، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.وَإِذَا قُمْتَ فِي صلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفّراً وَلاَ مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الَيمنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: "صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً))[٦٧].

ثمان وعشرون: **عدم الاحتجاب عن الرعية**

وكان من وصايا الإمام عليه السلام لمالك أن لا يحتجب عن الرعية وأن يكون على اتصال دائم بهم فإن الاحتجاب له مضاعفاته السيئة التي تحدث عنها الامام ، ويبين هذا الخطاب ضرورة الانفتاح مع الشعب وعدم الاحتجاب عنه، فإن الوالي الذي يدافع عن شعبه ويكون بمعزل عنهم يعود بالأضرار البالغة عليه، والتي منها فتح أبواب المعارضة عليه، ونقمة المجتمع منه، وكراهيتهم لحكمه، وسلطانه. بقوله: ((وَأَمَّا بَعْدَ هذا، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ

شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْم بِالأمُورِ، وَالاْحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دوُنَهُ فَيَصْغُرُ عِندَهُمْ الْكَبِيرُ، وَيَعْظَمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنَ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْل كَرِيم تُسْدِيهِ، أَوْ مُبْتَلَىً بِالْمَنعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ ما لاَ مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَة، أَوْ طَلَبِ إِنْصاف فِي مُعَامَلَة))[٦٨].

تسع وعشرون: **بطانة الوالي وخاصته والتزامه الحق**

حذر الإمام في عهده من إتباع بعض الذين يتخذهم الوالي خاصة له فإن فيهم تطاولًا وقلة انصاف ، وعليه أن يحسم شرورهم وأطماعهم، ولا يقطعهم قطيعة أرض فيكون المهنأ لهم والوزر عليه، وهذا كلامه: ((ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَاف [فِي مُعَامَلَة] فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأحْوَالِ، وَلاَ تُقْطِعَنَّ لأحَد مِنْ حَاشِيتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعةً، وَلاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَة، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْب أَوْ عَمَل مُشْتَرَك، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ))[٦٩].

لقد كان أمر الإمام حاسمًا في شؤون خاصة الولاة وبطانتهم ، فقد سد عليهم جميع ألوان الطمع والتلاعب بأموال الدولة وأضاف الإمام يأمر الولاة بإتباع الحق قائلاً: ((وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذلِكَ مَحْمُودَةٌ))[٧٠].

ثلاثون: **الرفق بالرعية**

أكد الإمام في عهده على الرفق بالرعية ومراعاة عواطفها، وإذا ظنت به حيفًا فعليه أن ينطلق إلى ساحتها، ويقدم لها الاعتذار، وتكلم هذا المقطع عن مدى العمق

في سياسة الإمام عليه السلام في وسائل ارتباط الحكومة مع الشعب، وجعلهما جسدًا واحدًا. وهذا قوله: ((إِن ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذلِكَ [رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ] ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ فِيه حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ))[٧١].

احدى وثلاثون: الصلح مع العدو

إن الإسلام يدعو الى السلم وتحريم سفك الدماء وإزالة جميع وسائل الخوف والإرهاب، وقد أكد الإمام عليه السلام على ضرورة الاستجابة إلى الصلح إذا دعا إليه العدو، وكان هذا قوله عليه السلام : ((لاَ تَدعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لله فِيهِ رِضىً، فإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وأَمْناً لِبِلاَدِكَ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكِ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عز وجلّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشدُّ عَلَيْهِ اجْتِماعاً، مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ، مِنَ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ، فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِىءُ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ.وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ، وَلاَ مُدَالَسَةَ، وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ، وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ القَوْلِ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طَلِبَةٌ، لاَتَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخِرَتَكَ))[٧٢]. كما يبين هذا الخطاب المناهج العسكرية ،وهذه شذرات منها:

١. إن الإمام أكد على ضرورة قبول الصلح إذا دعا إليه العدو، وذكر فوائده: إن فيه راحة للجيش لأنه يستريح من الجهد العسكري .

٢.راحة للوالي من الهموم التي تنشأ من العمليات العسكرية. في الصلح أمنًا للبلاد وعدم تعرضها للأزمات .

٣. على الوالي أن يراقب بيقظة العدو وبعد الصلح خشية أن يكون ذلك تصنعًا منه للكيد من المسلمين .

٤. إذا أبرم الوالي الصلح فعليه أن يحيط بالإسلام، بالوفاء والأمانة فإن الوفاء بالعهد والوعد من صميم الإسلام، والغدر ونكث العهد يتجافى مع الإسلام فقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد حصنًا وثيقًا من حصونه ليس لأحد أن يقتحمه.

اثنان وثلاثون: **حرمة سفك الدماء**

أكد الإمام في عهده على وجوب احترام الدماء وحرمة سفكها بغير حق، إذ إن سفك القاتل للدماء البريئة، يعد من أعظم الجرائم ومن أفحش الموبقات في الإسلام ، فقد أعلن القرآن الكريم أن من قتل نفسًا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعًا وإطلاق النفس شامل لجميع أصناف البشر من ذوي الأديان السماوية وغيرهم ، كما أعلن القرآن أن من قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه نار جهنم خالدًا فيها ، وقد شدد الإمام في عهده على ضرورة حفظ دماء المسلمين وحرمة سفكها ، وحذر أن يقوى سلطان ولاته بإراقة الدماء، وقال عليه السلام : ((إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَة، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَة، وَانْقِطَاعِ مُدَّة، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِىءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَم حَرَام، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمدِ، لاِنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ]أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَة، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول حَقَّهُمْ))[٧٣].

ثلاث وثلاثون: **الإعجاب بالنفس**

وأوصى الإمام في عهده بأن لا يعجب الوالي بنفسه وولايته ، وأن لا يحب الإطراء ،وحكى هذا المقطع تحذير الإمام لواليه من أمرين ، وهما – أولاً : أن يمن

على رعيته بما يسديه من إحسان عليهم فإن ذلك واجب عليه ولا مجال للتبجح بأداء الواجب ، وثانياً: أن يعدهم بالإحسان ثم يخالف ما وعده فإن ذلك مما يوجب مقت الله تعالى ومقت الناس .وهذا نص حديثه:((وَإِيَّاكَ وَالاْعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الاْطْرَاءِ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الاْحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ سبحانه: (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ))[٧٤].

أربع وثلاثون: **العجلة في الأمور**

حذر الإمام من العجلة بالأمور قبل أوانها فإن ذلك مما لا يليق بالوالي ، لقد أوصى الإمام بعهده أن يضع الوالي كل شيء من أموره الاجتماعية أو السياسية في موضعه من دون عجلة فإنها تهبط بمستوى الوالي شعبيًا فإنه يتم عن عدم توازنه في سلوكه. قال عليه السلام : ((وإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْر مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَل مَوْقِعَهُ))[٧٥].

خمس وثلاثون: **الاستئثار**

حذر الإمام عليه السلام الوالي من الاستئثار بما فيه الناس سواء ، لقد عهد الإمام عليه السلام إلى واليه التحلي بمكارم الأخلاق، وليس له أدبيًا أن يستأثر بما الناس فيه سواء، وإنما عليه أن يتركه لهم لينظروا إلى نزاهة الحكم، وشرف الوالي، لقد أوصاه الإمام بكل فضيلة تخلد له الذكر الحسن، وتكون له وسام شرف. قال عليه السلام: ((وَإِيَّاكَ وَالاْسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيل تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ، امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ،

وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِكَفٍّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاْخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمْ ذلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ))[٧٦].

ست وثلاثون: الاقتداء بالحكومات العادلة

وختم الإمام حديثه في عهده لمالك بهذه الوصية القيمة التي يسمو بها إلى أرقى درجات الكمال قائلًا: ((وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَة عَادِلَة، أَوْ سُنَّة فَاضِلَة، أَوْ أَثَر عَنْ نَبِيِّنَا(صلى الله عليه وآله)أو فَرِيضَة فِي كِتَابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عهْدِي هذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ وَلاَ يُوَفِّقَ لِلْخَيْرِ إِلاَّ اللهُ تَعَالى.وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَهِدَ إِليَّ رَسُولُهُ(عليه السلام) فِي وَصَايَاهُ: تَحضيضاً عَلَى الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"، فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَهِدَ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَظِيمِ))[٧٧].

سبع وثلاثون: خاتمة العهد

وانتهى هذا العهد بدعاء الامام بالتوفيق له ولمالك الأشتر بحسن الثناء في العباد،وجميل الأثر في البلاد، وأن تكون خاتمة حياتهما السعادة والشهادة فإنهما اليه راغبون،وختم قوله بالسلام على رسول الله(ص):((وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَة، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فيهِ رِضَاهُ مِنَ الاْقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبَلاَدِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ كثيراً))[٧٨].

صدى العهد في الأمم المتحدة

وصل عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أذن الأمين العام للأُمم المتحدة كوفي عنان، ولكن لم يكن هذا التوصيل بفعل الإعلام الإسلامي إنّما وصل إليه، كما ينقل بعض المتتبّعين عبر زوجته السويدية: ((إنّ في السويد يعتمدون في دستورهم في أُمور كثيرة على نهج البلاغة، فالسويديون لهم صلة ثقافية بنهج

البلاغة، وزوجة كوفي عنان ذكرت له هذه الفقرة من عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) لمالك الأشتر))[٧٩]، وقد قال الأمين العام للأمم المتحدة: ((إنّ هذه العبارة من عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر يجب أن تعلّق على كلّ المؤسسات الحقوقية في العالم))[٨٠]، والعبارة هي:((وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سَبُعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق))[٨١]، وهذه العبارة من ضمن المقاطع النظمية القانونية استهوت الأمين العام للأمم المتحدة وجعلته ينادي بأن تدرس الأجهزة الحقوقية والقانونية عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر، وترشيحه لكي يكون أحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وبعد مداولات استمرّت لمدّة سنتين في الأمم المتحدة صوّتت غالبية دول العالم على كون عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) لمالك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وهذا إقرار من البشرية لعملقة أمير المؤمنين(عليه السلام)في القانون بعد مضي أربعة عشر قرنًا[٨٢]. وهذا التصويت لم ينجزه العرب ولا المسلمون ، بل أنجزه كوفي عنان، وهو ليس بمسلم ولا عربي[٨٣].

الخاتمة

١.من خلال استعراض هذا العهد والذي مضى عليه أكثر من (١٤٠٠) سنة يمكن القول ان الإمام علي (ع) أراد أن بضع أسسًا واضحة لإدارة الحكم وتطبيق العدالة وايصال الحقوق لأصحابها، ومنع الظلم عن الناس بفئاتهم كآفة، وهذه هي أهم مميزات ما يسمى اليوم "الحكم الرشيد" أو مبادئ النزاهة ، والعدالة، والشفافية والمحاسبة، والتي تعد من أهم أسس الحكم الصالح والصحيح، ولو ان المسؤولين، والحكام، والقادة يلتزمون بهذه المبادئ لعالجنا الكثير من المشكلات التي أدت إلى الثورات والانتفاضات وربما الانقلابات العسكرية.

٢.أكد العهد أن الحاكم يمثل المجموع بلا استئثار أو ديكتاتورية أو استغلال بل يعمل لصالح الرعية وحفظ مصالحها وتحقيق العدالة ، ويجسد العهد أرقى الأطر الإنسانية لحياة يسودها الرخاء وينعم بها الإنسان بالسعادة ،والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي دون حروب أو عنف أو تسلط.

٣.أكد الإمام علي(ع)على الرفق بالمجتمع وتطويره بجميع النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والتشريعية...، ومنها الضرائب الباهظة، والاتاوات، ونظام الاكراه، كما تفعله النظم الفاشية والدكتاتورية التي تستعبد البشر، فالرحمة واللين والصفح من سمات الحاكم الرؤوف.

٤.ألزم العهد كل حاكم يدعي بأنه مسلم الالتزام بتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع جميعهم وفق القيم والمثل التي أسس لها القرآن الكريم والسيرة المحمدية العطرة، وعدم الاستئثار بالسلطة ومنافعها الزائلة.

٥. بين العهد وبشكل تفصيلي ماهية الواجبات والحقوق على الحكومات والأفراد، وطبيعة العلاقة بينهما لاسيّما في الدول الإسلامية التي تتبنى شعارات العدالة والمساواة واحترام الآخرين وخصوصياتهم الاعتقادية والقومية والدينية.

٦.إن عهد الامام علي(ع) يعد من أروع التشريعات التي سنت للعلاقة بين الحاكم والمحكومين،من هنا قررت الأمم المتحدة في بداية الالفية الجديدة توصية عالمية من قبل((كوفي عنان)) للأنظمة في العالم بالأخذ به لما ورد فيه من قيم ومثل تؤسس للعدالة الإنسانية،والمساواة، والتوزيع العادل للثروة ،والرأفة بالمجتمع، وتنظيم العلاقات الحكومية.

الهوامش والمصادر

١. صباح محسن كاظم، الراعي والرعية والحاكم والمحكوم في عهد الامام علي(ع) لمالك الأشتر ،مركز النور للدراسات، مقال بتاريخ (٢٠١٠/٨/٨م):
http://www.alnoor.se/article

٢.جورج جرداق ، الامام علي صوت العدالة الإنسانية،دار الأندلس،(بيروت،لبنان).

٣.جورج جرداق،علي وعصره ، باب: وجهاء الزمان ،(البحرين،٢٠٠٣م)ص١١٧؛
http://www.haydarya.co

٤.جورج جرداق ،علي وحقوق الإنسان ،الدار العربية للموسوعات،(بيروت،٢٠١٢م)،ص١٠٥ .

٥.المصدر نفسه ، ص ١٠٦؛ فايز علي شكر، الرعية في عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر؛ http://www.haydarya.com

٦. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات؛ مركز آفاق للدراسات والبحوث: http://aafaqcenter.com
٧. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، دار احياء التراث العربي، ج ٥٦،ص ٣٧٩ .
٨. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،١٤٢٤هـ،ج٣،ص٥٩٤؛الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net
٩. محمد تقي الحكيم ، مالك الأشتر حياته وجهاده ؛ محمد مهدي شمس الدين ، عهد الأشتر، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠ م؛ مركز آفاق للدراسات والبحوث: http://aafaqcenter.com
١٠. محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك،بيت الافكار،ج ٤،ص٣٣٢ ؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net
١١. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المصدر السابق، ص ٤٤٨ .
١٢. الشيخ باقر شريف القرشي ، شرح العهد الدولي للإمام علي عليه السلام لواليه مالك الأشتر على مصر، موقع في رحاب نهج البلاغة الالكتروني : http://arabic.balaghah.net
١٣. قاسم قصير، عهد الأشتر والتأسيس لنظام إداري وحقوقي على الصعيد الإسلامي، مقالة حررت في (٢٠١١/٦/٥م) على الموقع:aafaqcenter.com
١٤. إبراهيم بن محمد الثقفي ، الغارات أو الاستنفار والغارات، تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني، دار الأضواء للطباعة والنشر،ط١،١٩٨٧م،ج١ ،ص ٢٦٣-. ٢٦٤ .
١٥. المصدر نفسه، ص ٢٦٥- ٢٦٦ ؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت: http://ar.wikishia.net
١٦. المصدر نفسه.
١٧. المصدر نفسه.
١٨. الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي، الفهرست، منشورات الشريف الرضي، قم، ص ٣٨.
١٩. الشيخ رضا الاستادي ، كتابنامه نهج البلاغه،ايرانسال نشر، طهران،١٣٥٩هـ، ص ١١ ؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net
٢٠. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص ١١ .
٢١. المصدر نفسه، ص ٢٦ - ٢٧ .

٢٢. المصدر نفسه، ص ٢٨؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت: http://ar.wikishia.net

٢٣. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص٣٠ .

٢٤. الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net

٢٥. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص٣٥ .

٢٦. الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net

٢٧. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص ٣٥ .

٢٨. الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net

٢٩. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص ٥٣ ؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:http://ar.wikishia.net

٣٠. الشيخ رضا الاستادي ، المصدر السابق، ص ٥٤ .

٣١. المصدر نفسه ،ص ٦١ ؛ الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت:

٣٢. http://ar.wikishia.net

٣٣. ينظر: القرآن الكريم.

٣٤. ينظر: الشيخ المفيد ،الامالي، دار التيار– دار المرتضى، ص٨١.

٣٥. ينظر النص الكامل للعهد في: الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين ، نهج البلاغة، باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله ، الرقم ٥٣، ص٥٤٥ – ٥٧٢ ؛ زين العابدين قرباني، ميثاق إدارة الدولة في عهد أمير المؤمنين (ع) إلى مالك الأشتر، ترجمة قاسم البيضاني،مركز الهدف للدراسات، منشورات المحبين، مطبعة: كوثر/ ط١٤٣٣،١هـ/ ٢٠١٢م، ص ١٢١–١٥٢.

٣٦. أبي الحسن محمد بن الحسين (الشريف الرضي) ، نهج البلاغة، ،الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت،١٤١٤هـ)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله، الرقم ٥٣.

٣٧. الشيخ باقر شريف القرشي ، شرح العهد الدولي للإمام علي عليه السلام لواليه مالك الأشتر على مصر، موقع في رحاب نهج البلاغة الالكتروني : http://arabic.balaghah.net

٣٨. المصدر نفسه.

٣٩. المصدر نفسه ؛ زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ١٣٨–١٣٩.

٤٠. الشيخ باقر شريف القرشي ، المصدر السابق ؛ زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص١٣٩.

٤١. الشيخ باقر شريف القرشي ،المصدر السابق ؛ زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧.
٤٢. زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ١٨٢، ص ٢١١-٢١٦.
٤٣. الشيخ باقر شريف القرشي ،المصدر السابق.
٤٤. المصدر نفسه.
٤٥. المصدر نفسه.
٤٦. زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣.
٤٧. المصدر نفسه.
٤٨. المصدر نفسه، ص ٤٨١-٤٩٥.
٤٩. المصدر نفسه، ص ٢٨٣-٣٠٩.
٥٠. الشيخ باقر شريف القرشي ،المصدر السابق.
٥١. المصدر نفسه.
٥٢. زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ٣٩٠-٤٠٥.
٥٣. المصدر نفسه، ص ٣٩٠-٤٠٥.
٥٤. المصدر نفسه، ص٤١١.
٥٥. المصدر نفسه، ص ٩٢-١٠١.
٥٦. المصدر نفسه، ص ٩٢-١٠١.
٥٧. المصدر نفسه، ص ٩٣-١٠٤.
٥٨. عزيز السيد جاسم، علي بن ابي طالب سلطة الحق، مؤسسة الانتشار العربي، ط٢، ١٩٩٧م، ص٢٢٩.
٥٩. زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ٤٥٣-٤٥٥.
٦٠. علي شريعتي، الامام علي في محنه الثلاث،ترجمة علي الحسيني،ط٢،دار الأمير للثقافة والعلوم،٢٠٠٧م، ص١٦٣.
٦١. العلامة هادي المدرسي، ألف باء الإسلام النبوة والامامة،ط٢،طهران،١٤٢٤هـ، ص١٠٣.
٦٢. قاسم قصير، المصدر السابق.
٦٣. المصدر نفسه.
٦٤. زين العابدين قرباني، المصدر السابق، ص ٤٨٤-٤٨٨.
٦٥. المصدر نفسه، ص ٤٨٨-٤٩٥.
٦٦. المصدر نفسه، ص ٤٩٣-٤٩٥.
٦٧. المصدر نفسه، ص ٥١٩-٥٢٠.

٦٨. المصدر نفسه، ص ٥٢٠-٥٢٢.

٦٩. المصدر نفسه،ص٥٢١-٥٢٢.

٧٠. المصدر نفسه، ص ٥٤٥-٥٤٨.

٧١. المصدر نفسه، ص ٥٤٨-٥٥٠.

٧٢. المصدر نفسه،ص٥٥٠.

٧٣. المصدر نفسه، ص ٥٦٣-٥٧٢.

٧٤. المصدر نفسه، ص ٥٨٥-٥٩٣.

٧٥. المصدر نفسه، ص ٦٠٣-٦٠٤.

٧٦. المصدر نفسه، ص ٦٠٥-٦٠٧.

٧٧. المصدر نفسه، ص ٦١٦-٦١٩.

٧٨. المصدر نفسه،ص٦١٨-٦١٩.

٧٩. الشريف الرضي ، المصدر السابق، ص٥٤٥ – ٥٧٢ ؛ موقع: في رحاب نهج البلاغة : http://arabic.balaghah.net

٨٠. ينظر: الشيخ محمد سند ،بحوث معاصرة في الساحة الدولية ، المركز الإسلامي للتبليغ: http://almenbar.org

٨١. المصدر نفسه.

٨٢. الشريف الرضي ، المصدر السابق، ص٥٤٥ – ٥٧٢

٨٣. ينظر: الشيخ محمد سند ،المصدر السابق.

٨٤. محمد الريشهري، ميزان الحكمة ، دار الحديث – قم،١٤٢٢هـ. ج ٥،ص ٢٠٧٤، الحديث ١٣٧٩٧.